مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

((النصوص القرآنية والروايات الشريفة وتشخيص مصداق الامامة وفق ارادة السماء))

م. د زينب محمد كاظم[1]
[1] كلية التربية / جامعة الكوفة-العراق
zainabm.hayder@uokufa.edu.iq

ملخص. الإمامة من المسائل الجوهرية المهمة في حياة الأمة, وتعتقد بعض الفرق الاسلامية بعدم تدخل الشرع في تحديد مصداقها وحجتهم في ذلك قوله تعالى : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (سورة الشورى : 38) ، ويرون إن النبي "صلى الله عليه وآله" قد أهمل تحديد ذلك حتى لا يحصل الحرج للمسلمين بالتقيد باختيار الحاكم ليلائم ويناسب تطور الزمن وتغير أساليب الحياة المختلفة وفق العصور المتعاقبة ؛ بل أكثر من ذلك؛ فإنه لم يحدد طريقة اختياره من بعده ، وإنما أوضح للمسلمين القواعد العامة التي يجب أن يراعيها الحاكم في سيرته وبيّن المثل والقيم العليا التي ينبغي أن يتمسك بها الحاكم والمحكومين على السواء ، وذهبوا بالاستدلال بأقوال الصحابة وأفعالهم في تشريع القوانين ووضع النظريات في هذه المسائل فالإمامة بنظرهم هي من فروع الدين وليس من أصوله وهذا أصل الخلاف في تلك المسألة, من هنا جاء بحثي الموسوم بـ((النصوص القرآنية والروايات الشريفة وتشخيص مصداق الامامة وفق ارادة السماء)) ليتناول قرآناً ورواية شَخصت مصداق الإمامة بعرض تلك النصوص الشريفة وتحليل مضامينها ؛ وبذلك يمكن حل الإشكالية الواردة في المقام بصرف معنى "الإمامة" عن الأئمة المعصومين "عليهم السلام" .

Abstract. Imamate is one of the most important fundamental issues in the life of the nation. Some Islamic sects believe that Islamic law does not interfere in determining its validity. Their evidence for that is the Almighty's saying: "And their rule is by consultation among themselves" (13:1). They believe that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him and his family) neglected to define that so as not to cause hardship to Muslims by restricting themselves to choosing a ruler to suit and fit the development of time and the changing lifestyles according to successive eras. Moreover, he did not specify the method of choosing him after him, but rather explained to

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Muslims the general rules that the ruler must take into account in his conduct and clarified the ideals and supreme values that both the ruler and the ruled should adhere to. They used the sayings and actions of the Companions as evidence in legislating laws and developing theories on these issues

In their view, Imamate is one of the branches of religion and not one of its principles, and this is the origin of the disagreement on this issue. Hence, my research entitled "The Qur'anic Texts and the Noble Narrations and the Diagnosis of the Evidence of Imamate According to the Will of Heaven" came to deal with the Qur'an and the narration that diagnosed the Evidence of Imamate by presenting those noble texts and analyzing their contents. Thus, the problem presented in this position can be resolved by diverting the meaning of "Imamate" from the infallible Imams (peace be upon them).

المقدمة: -

تُعد مسألة الإمامة مسألة جوهرية ضرورية لقيادة الأمة, بيد أنه وقع الخلاف في منشأ تعيين الإمام وهل الإمامة أصل من أصول الدين لتكون ركناً من أركان الإسلام أم من فروع الدين؟ هذا هو جوهر الخلاف بين الآراء, فالرأي الأول بُني على وفق ما يحكم به العقل والفطرة الإنسانية، وما دلت عليه الأدلة المعتمدة من (القرآن الكريم والسنة الصحيحة), فقد وردت الكثير من النصوص المعتبرة بما يدفع الشبهة ويبين الحقيقة.

فالإمامة لها أهمية عظمى متعلقة بصميم العقائد الحقة لأنها تمثل الخلافة الإلهية في الأرض ومهمة الإمام الأساسية هي خلافة النبي (ص) في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، والإمام هو الذي يفسر لهم القرآن الكريم ويبين لهم الأحكام ويصون الدين من التحريف والدس ، وله الولاية العامة

على الناس في تدبير شؤونهم ومصالحهم , وتُعد الإمامة منصباً إلهياً واستمراراً للنبوة في وظائفها باعتبار الوصاية من النبي "صلى الله عليه وآله" إلى الإمام "عليه السلام"، وعلى وفق ذلك يتحتم أن يكون تنصيب الإمام بتعين من الله على لسان النبي(ص).

سبب اختيار العنوان: لبيان الحقيقة في مسألة تشخيص مصداق الإمامة على وفق ارادة السماء بعيداً عن التحييز والخطأ , لما لهذه المسألة من تأثير على حياة الإنسان في الدنيا ومصيره في عالم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الآخرة ؛ لأنها خلافة الهية وامتداد لمنصب النبوة المتبني هداية الناس وارشادهم الى طريق الكمال المنشود لنيل السعادة الأبدية في عالم الدنيا والآخرة.

الهدف من موضوع البحث: اثبات أن الإمامة بالنص من الله تعالى تحديداً, ومن ثم فهي من أصول الدين ولا دخل للناس في تحديد الإمام بتاتاً.

مشكلة البحث: تكمن الدراسة الى دفع الإشكالية الواردة في المقام والمتمثلة في محاولة صرف معنى الإمامة عن الأئمة المعصومين "عليهم السلام" ومن ثم التشكيك في انطباقها نصاً وتحديداً عليهم , فالإمامة بنظرهم هي من فروع الدين وليس من أصوله وهذا أصل الخلاف في تلك المسألة من هنا جاءت أهمية الدراسة في المورد بتحليل الآيات القرآنية والروايات الشريفة التي نصت أو أشارت الى تحديد مصداق الإمامة بهم تحديداً وحقيقةً.

منهج الدراسة: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بعرض النصوص القرآنية والروائية وتحليلها والربط بينها بشكل علمي قائم على تشخيص المصداق الأمثل للإمامة وصولاً الى تطبيقه واقعاً من خلال بيان أفضلية المعصومين "عليهم السلام" على سائر الخلق بما تضمنته الأدلة المعتبرة بحقهم.

وقد اعتمدت الباحثة على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت مسألة الإمامة وتشخيص مصاديقها لدى الفريقين , وخلصت الباحثة من كل ما تقدم الى بيان مصداق انطباق الإمامة وفق الأدلة القرآنية والروائية , وكانت خطة البحث من محورين: المحور الأول اتسم بالنصوص القرآنية والإمامة, والمحور الثاني اتسم بالروايات الشريفة والامامة, وخاتمة ونتائج على النحو الآتي:

1 .المحور الأول: النصوص القرآنية والإمامة

جاءت نصوص قرآنية عديدة دلت على الإمامة ومن أهمها :

الآيات الدالة على عصمة الأئمة من بعد الرسول "صلى الله عليه وآله", لدلالتها على ثبوت حق الأئمة "عليهم السلام" بالاختصاص بالإمامة من بعده.

1- آية الولاية . 2- آية التبليغ . 3- آية الإكمال . 4- آية الصادقين . 5- آية أولي الأمر . 6- آية المودة . 7 - آية التطهير .

ويمكن الاستدلال بهذه الآيات على أعلمية وأفضلية وإمامة وخلافة أهل البيت (ع) بعد رسول الله (ص)، وفقاً لما ذكرته كتب العامة والخاصة وتعرض له علمائهم ومفسريهم في كتبهم ومؤلفاتهم .

1.1. آية الولاية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى :[إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ](سورة المائدة : 55 – 56) يؤكد المفسرون في عشرات الكتب على نزول هذه الآية في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعد تصدقهِ بخاتمه الذي كان يتختم به في خنصره الأيمن وهو راكع في صلاته .

حيث ذكرت المصادر الإسلامية إن الآية نزلت في الإمام علي (ع) في أكثر أربعين كتاباً، أما العلماء والمفسرون الذين ذكروا الآية فهم أكثر من أن يتسع البال لذكرهم ، الا أننا سوف نشير إلى نماذج منهم :

أولاً : قال الزمخشري في تفسيره : "إنها نزلت في علي (ع)حين سألهُ سائل وهو راكع في صلاته ، فطرح لهُ خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته" .

وكذلك أجاب الزمخشري عن إشكال مقدر وهو قوله :

فإن قلت : كيف يصح أن يكون لعلي (ع) واللفظ لفظ جماعة ؟

قلتُ : جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب به رجلاً واحداً ؛ ليرغب الناس في مثل فعلهُ فينالوا مثل ثوابه ، ولينبه على إن سجيته المؤمنين ينبغي أن تكون على هذه الشاكلة من الحرص والإحسان وتفقد الفقراء ، حتى وإن كانوا مشتغلين بالعبادة لطالما لا يؤثر بصحتها (الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد , 1407هـ : 1 / 347).

أما الفخر الرازي فقد قال في تفسيره إنه روي عن أبي ذر قال : "صليتُ مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يدهُ إلى السماء وقال : اللهم أشهد أني سئلت في مسجد رسولك(ص) فما أعطاني أحد شيئاً وعلي (ع) كان راكعاً ، فأومأ إليه بخنصره ... الخ الخبر" .

وكان الرسول (ص) قد حضر ذلك المشهد فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال :[قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي](سورة طه : 25) ، إلى قوله :[أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي](سورة طه : 32) ، فأنزلت قرآناً ناطقاً [قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ...](سورة القصص : 35) ، اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فأشرح صدري ، ويسر لي أمري، وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري .

قال: أبو ذر:" فو الله ما أتم رسول الله (ص)هذه الكلمة حتى نزل جبرائيل فقال : يا محمد اقرأ: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] " (الرازي محمد بن عمر بن الحسن , 1420هـ : 2 / 26).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأما محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي فقد روي عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول : من يقرض الملي الوفي وعلي (ع) راكع ، يقول بيده خلفهُ للسائل ، أي اخلع الخاتم من يدي قال رسول الله (ص) : يا عمر وجبت

قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وجبت ؟

قال : وجبت له الجنة ، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة، قال : فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرائيل (ع) ( )، بقوله عزوجل :

[إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ ...].

وعلى وفق ما تقدم تبين إنه لا خلاف بين الفريقين سنة وشيعة أن الآية قد نزلت في الإمام علي (ع) ، هذا وإن الآية كما أثبتت الولاية لله تعالى وللرسول (ص) أثبتها للإمام علي (ع).

وقد حاول البعض صرف هذه الآية عن معناها الحقيقي وذلك بتفسير الولي بأنه : الناصر أو الحلف أو الصديق أو المحب أو الوارث ولكن يوجد معنى آخر للولي وهو المالك للأمر والأولى بالتصرف وهو المعنى المناسب لحمله في هذه الآية الشريفة لأنه المعنى الوحيد الذي ينسجم مع أداة الحصر (إنما) الدالة على حصر الولاية بالمعنى المذكور في الله ورسوله وعلي (ع) وكل المعاني الأخرى لا تتلائم مع هذه الصيغة .

1.2. آية التبليغ

قال تعالى :[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ](سورة المائدة : 67) ( )

لقد صرح الكثير من المفسرين إن نزول آية التبليغ في يوم الغدير لدى رجوع النبي (ص) من حجة الوداع في مكان يسمى بـ " غدير خم "

وذكر الالوسي البغدادي عن أبن أبي عباس إنه قال : نزلت الآية في علي(ع) حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله (ص) أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطغوا في ذلك عليه ، فأوحى الله تعالى إليه ، فقام بولاته يوم غدير خم ، وأخذه بيده ، فقال رسول (ص) : ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه ...))(الالوسي البغدادي شهاب الدين السيد محمود , 1415هـ : 4 / 282)

1.3. آية الإكمال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى :(... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ...)(سورة المائدة : 3).

نزلت هذه الآية المباركة عند تنصيب رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) خليفة لهُ وإماماً على إمته بأمر من الله تعالى في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة في مكان يقال له غدير خم .

قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى :(... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...) ، ذكر عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة ، قال : لما كان يوم غدير خم ، وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي(ص): "من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنزل الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...) "(ظ : السيوطي الشافعي جلال الدين, 1424هـ : 2 / 259)

فبعد إن عين الولي وأمر النبي (ص) بتبليغ ذلك للناس نزل الوحي بهذه الآية المباركة على رسوله (ص) مبشراً لهُ بإكمال الدين وإتمام النعمة على العباد بتنصيب الإمام علي (ع) والياً وخليفةً على المسلمين بعد رسول الله (ص) فله (ص) الخلافة الشرعية الإلهية على هذه الأمة ليكون الهادي والمرشد إلى طريق الكمال المنشود من خلق الإنسان وكان ذلك من اللطف الإلهي الدائم على عباده ، حتى تكون الحجة لله تعالى على الناس ولله الحجة البالغة على خلقه .

وقد ذكر حديث الثقلين أكثر من ثلاثمائة من أكابر علماء أهل السنة بطرق متعددة ، ونزول آية إكمال الدين بهذه المناسبة كانت (الشيرازي محمد الموسوي,1423هـ , 2 / 380, الترمذي أبو عبد الله، الحكيم, 1996م ، 289, الحسيني ادريس ، 1416 هـ : 195).

1.4. آية الصادقين

قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة : 119)

الصادقون في هذه الآية المباركة هم علي (ع) وأصحابه فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور بعد ذكر الآية : وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله :(... اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ..) قال : مع علي بن أبي طالب (ع).

أيضاً قوله تعالى :(إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(سورة الرعد : 7),المقصود بالمنذر في هذه الآية هو النبي محمد (ص) وبالهادي علي (ع) كما صرح بذلك جمع من العلماء ، فقد روى في مستدرك الصحيحين بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي (ع)(... إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ...) قال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

علي (ع) : رسول الله (ص)المنذر ، وأنا الهادي (النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم , 1411هـ , 3 / 129)

1.5. آية أولو الأمر

قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ..)(سورة النساء : 59) , فقد أثبت وصرح الكثير من العلماء ومفسري السنة والشيعة إن المقصود بأولي الأمر هم الأئمة(ع)ذكر ذلك في كتبهم وتفاسيرهم (القندوزي الحنفي سليمان , 1417هـ : 134 و 137, التستري نور الله الحسيني, 1273هـ : 3 / 434, إبراهيم بن الجويني, محمد بن حموي: 1 / 314 ، الحسكاني الحنفي, 1990 م : 1 / 148 , الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين , 1420هـ : 3 / 357) .

وهذه الآية هي أحدى الأدلة الدالة على عصمة وإمامة وخلافة أهل البيت (ع) كما دلت عليه الأدلة والأحاديث المتواترة لدى الفريقين .

1.6. آية المودة

قال تعالى :(قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(سورة الشورى : 23).

أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن أبي عباس قال : لما نزلت آية المودة لأهل البيت (ع) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت لنا مودتهم ؟

قال : علي وفاطمة والحسن والحسين .

وفي صحيحي البخاري ومسلم : سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير : هي قربى آل محمد (ص) .

والمودة : مشتقه من الود وهو الحب القوي الدائم الثابت ولابد لهذا الحب أن تسبقه معرفة حتى يحصل بصورة صحيحة كما أمر به .

وعليه فالروايات تؤكد ورودها في أهل البيت "عليهم السلام".

1.7. آية التطهير

قال تعالى :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(سورة الأحزاب : 33) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد ذكر الترمذي في سننه عن مناقب أهل البيت : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني ، عن يحيى بن عبيد ، عن عطا عن عمرو بن أبي سلمه ربيب النبي (ص) قال: نزلت هذه الآية على النبي (ص) في بيت ام سلمه ، فدعا النبي (ص)علياً وفاطمة والحسن والحسين فجلّلهم بكاء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تظهيرا .

قالت ام سلمه : وأنا منهم يا نبي الله ؟

قال : أنتِ على مكانك وأنتِ إلى خير .

وأخرج أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : إن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة (ع) إذا اخرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله – ثلاثاً – مدة ستة أشهر .

وهنا في هذه الآية ذكرت أداة الحصر (إنما) للدلالة على إن إرادته تعالى منحصرة على تطهيرهم ، وأما التأكيد بالمفعول المطلق وهو (تطهيرا) فهو دليل على إن طهارتهم طهارة كاملة وفي أعلى مراتبها(القندوزي الحنفي ،1417هـ : 58 و 59).

دفع وهم :

قد يتوهم البعض بانهُ ولكي تكون الإمامة من أركان الإسلام ينبغي ذكر تفاصيلها في القرآن الكريم بصورة صريحة حتى يتم التصديق به ، والا يحق رده .

الجواب عن ذلك :

لقد وردت الكثير من العبادات في القرآن الكريم ولم توجد بتفاصيلها فمثلاً الصلاة التي هي عمود الدين وركن من أركان الإسلام، وكذلك الحج ونحوه، لا نجد في القرآن الكريم تفاصيلها، لكن السنة المحمدية الأصيلة بينت تلك التفاصيل من قبيل ذكر عدد ركعات الصبح والظهر والعصر وهكذا من الأحكام التي لا تقوم الصلاة ولا تصح الا بها .

ولو تأملنا في القرآن الكريم ، لوجدنا إنه يُشير غالباً إلى الكليات والأصول ، أما التفاصيل فيترك ذلك الرسول (ص) فهو الكفيل ببيانها ؛ بتصريح القرآن الكريم في أكثر من آية بذلك .

ثم إنه لا يوجد فرق بين بيان النبي (ص) وبيان القرآن الكريم , ودليله قوله تعالى : [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ](سورة الحشر : 7) ، كذلك قوله :[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ](سورة الجمعة : 2) ، وقوله تعالى :[وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى*نْ هُوَ إِلاَ وَحْيٌ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُوحَى](سورة النجم : 3 – 4) ، إلى غيرها من الآيات التي تبين إن صدوره من النبي (ص)هو صدور من الله تعالى في الحجية ولزوم الأخذ به , وبذلك يندفع التوهم في المقام.

إذ ان إرادة الرسول " صلى الله عليه وآله" في طول الإرادة الإلهية وليست في عرضها فلا تنافي في المقام, فكل ما يصدر منه هو بأمر الله تعالى لا خارجاً عنه, فضلاً عن وجود نصوص كثيرة متواترة على إمامة الأئمة الاثنا عشر (ع) ابتداءً من الإمام علي (ع) إلى الإمام الثاني عشر (عج) ، وخصوصاً الإمام علي (ع) فهناك الكثير من الآيات الدالة على إمامته وخلافته الحصرية للرسول (ص) وأفضليته وأعلميته وأورعيته ونحوها من درجات التفضيل على غيره مما لا يُعد ولا يحُصى.

2 .المحور الثاني: النصوص الروائية والإمامة

لقد وردت الكثير من الروايات التي تدل على ذلك وقبل ذكرها نرتأى إلى ذكر مقدمة وهي : إن الإمامة نص من الله تعالى، أو عن طريق نبيه [وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَ وَحْيٌ يُوحَى](سورة النجم :3- 4).

إن الإمام ينصب من قبل المولى تعالى وهو لطفٌ منه واللطف كل ما يُقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية ، وظيفته بيان ما أنزل على النبي (ع) من أحكام للناس حتى يكون هادياً ومرشداً لهم، ويرفع أسباب الخلاف والفرقة ويزرع بينهم كل ما من شأنه أن يؤلف بينهم، وينظم أمرهم، ويحفظ فيهم العدل والإنصاف، لذا فإن النبي (ص) لم يترك الناس من دون أن ينصب لهم إماماً من بعده رحمة ولطفاً بهم لأن تركهم بدون ذلك إخلالاً بالأمانة التي كلف بها النبي"صلى الله عليه وآله" (ص) بأدائها، وتقصيراً بحق الرسالة التي بعث لتبليغها ولكن هذا بعيد عن ساحة النبوة ولا يقول به أحد .

فلقد أتم ذلك الرسول (ص) وقد أدى أمانة ربه أحسن الأداء ، وبلغ رسالته أتم تبليغ وقد أستأمن عليها رجلاً كفؤاً يتولى حمايتها وإقامة حدودها وتنفيذ أحكامها .

فنص على وصيه وخليفته من بعده ، وسماه باسمه في مواضع عديدة ومناسبات عدة ومن ذلك:

2.1. حديث الغدير المشهور والمتواتر :-

حيث أوقف النبي (ص) مائة ألف من المسلمين حجوا معه حجة الوداع وعادو معه ، فلما بلغوا غدير خم حيث مفترق طرقهم إلى مواطنهم نادى مناديه أن يرد المتقدم ، وينتظر المتأخر حتى يلحق ، ثم قام فيهم خطيباً وهو أخذ بيد علي (ع) فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ((قالوا : بلى قال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه))(الترمذي, 1996م : 5 / 633 / 3713).

وعن أبي جعفر (ع) في خطبة يوم الجمعة

الخطبة الأولى – ((الحمد لله نحمدهُ ونستعينه ..... إلى أن يقول (ع) : وقد بلَّغَ رسول الله (ص) الذي أرسل به فألزموا وصيته وما ترك فيكم من بعده من الثقلين – كتاب الله وأهل بيته الذين لا يضلُّ من تمسك بهما ولا يهتدي من تركهما .....)).

وفي باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين (ع)

كان الرسول (ص) يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فصل وصيته حتى نزل قوله تعالى :[فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ] يقول إن فرغت فإنصب علمك وأعلن وصيك فأعلمهم فضلهُ علانيةً ، فقال (ص): من كنت مولاه فعليٌ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ثلاث مرات ثم قال : لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرَّار يُعرض بمن رجع يجبن أصحابه ويجبنونه ، وقال (ص) : عليٌ سيد المؤمنين وقال : عليٌ عمود الدين ، وقال : هذا الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي ، وقال : ((كتاب الله عزوجل وأهل بيتي عترتي أيها الناس اسمعوا وقد بلغت إنكم سترِدون عليّ الحوض فإسئلكم عما فعلتم في الثقلين والثقلان كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم

منكم ....)) (الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق , 1388هـ , 295/1).

2.2. حديث المنزلة :

حيث بين فيه رسول الله (ع) منزلة الإمام علي (ع) منه : فقال الرسول (ص) لعلي (ع) : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، الا إنه لا نبي بعدي)(البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة, 1422هـ : 5 / 90 ، 202 , النيسابوري مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري, 1433هـ : 4 / 1870 ، الترمذي محمد بن عيسى, 1996م : 5 / 638 ، القزويني محمد بن يزيد 1438هـ : 1 / 43 ، 115 وغيرهم).

وقد تكرر منه (ص) التصريح باسم علي (ع) لخلافته وإنه أولى الناس بالنبي وبالدين والدولة من بعده في عدة مواضع .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. حديث الثقلين :

وهو من الأحاديث المتواترة ورواه الفريقين في كتبهم وهو قول الرسول "صلى الله عليه وآله": ((الا أيها الناس، إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين – ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي – أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترق حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ( ) .

وقد روى هذا الحديث أكثر من ثلاثين شخص من الصحابة على رأسهم أمير المؤمنين (ع) وغيرها من الأحاديث المتواترة التي وردت عن النبي (ص) والتي نصت علي إمامه الإمام علي (ع) والأئمة من بعده وطهارتهم وعصمتهم وإنهم أولى من المؤمنين بأنفسهم وإن الخلافة والولاية لا تكون الا لهم وإنهم هم ولاة أمر المسلمين وطاعتهم مفروضة من الله تعالى على جميع خلقه ، فهم ولاة الأمر والمقيمين حدود دينه والهادين خلقه إلى طريق الكمال المنشود الذي من أجله خلق الإنسان في هذه الدنيا .

تقدم الكلام في بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت عن طريق الفريقين – الشيعة والسنة – والتي دلت على إن أهل البيت (ع)هم أولى بالخلافة والإمامة من غيرهم . وهم أولى بالناس من أنفسهم ابتداءً من الإمام علي (ع) وانتهاءً بالقائم المنتظر (عج) ، والتي جاءت مناسبة ومتلائمة مع خط الرسالة المحمدي الأصيل والدين الحق الذي أراده المولى للبشرية ومن تلك الأحاديث الأخرى حديث الراية(الحسيني محمد هادي , 1428هـ,174/1) ، وحديث الطائر المشوي(الحسيني محمد هادي,1428 , 168/1) ، وحديث رد الشمس ونحوها من الأحاديث الكثيرة التي بينت المنزلة الحقيقية للإمام علي والائمة المعصومين "عليهم السلام" مما يطيل الكلام فيها ، ولقد اقتصرنا بذكر بعضاً منها لتكون دليلاً على الرأي الصواب في مسألة الإمامة بما لا يشوبه الشك , واقتصرنا الكلام فيها حتى لا نطيل لعدم سعة المقام ، والذي يريد أن يستزيد أكثر يمكنه مراجعة كتب الفريقين والتأمل فيما ذكروه في هذه الأحاديث المشهورة لديهم لتكون الحجة والدليل القاطع على ما ذهب إليه الامامية وعقيدتهم في أهل البيت (ع)وبذلك تحصل القناعة لدى النفس بصحة مذهبهم وعلو شأن أئمتهم (عليهم السلام), هذا والجدير بالذكر ينبغي التنبيه الى أن مسألة تشخيص مصداق الامامة وطرح القضية في محل البحث لا يجرّ إلى ظهور الخلاف بين الفرق الإسلامية , فمع صرف النظر عن الجانب السياسي للقضية وطرحها للبحث في إطار كونها قضية علمية سوف يؤدي البحث فيها إلى عمق أكثر في التعرف على حقيقة شيعة أهل البيت "عليهم السلام" مما يساعد على زوال الشقاق بين المسلمين ، فهو بحث علمي يتسم بتحرر الفكر وسعة النظر وبيان الآراء ، ويمكن من خلال الأدلة المعتمدة مما تعرض البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لبعضٍ منها تحليلاً وبياناً تمييز الرأي الأصوب دون سواه, مما لا يمت للإسلام بصلة ، بسبب دواعي شتى مادية وسياسية واجتماعية ونحوها من الأسباب التي أدت بالبعض إلى الابتعاد عن المذهب الذي أراده تعالى ونص عليه في آيات كثيرة وأكده الرسول محمد "صلى الله عليه وآله"، في روايات عديدة وفي مختلف الوقائع والأماكن حيث تناقلتها كتب الفرق الاسلامية على مر الزمان منذ حصولها وبعد وفاته "صلى الله عليه وآله"، وإلى يومنا هذا ، وبذلك اتضح إن مذهب أهل البيت "ع" هو امتداد لطريق النبوة العظيمة لمنقذ البشرية

الخاتمة

بعد كل ما تقدم يما ورد في طيات وريقات البحث ، من خلال ما طُرح من الآراء نصل إلى ثمار تشخيص مصداق الإمامة ومن أهم تلك النتائج :

أولاً : على الرأي القائل بأن الإمامة ركن من أركان الدين تقوم الإمامة على أساس نص من الله تعالى بتنصيب الإمام والخليفة على الأمة من قِبَلَ الله تعالى على لسان نبيهِ "صلى الله عليه وآله" أو بنص الإمام السابق على اللاحق وهكذا .

أما على الرأي الآخر فتقوم الامامة على أساس الشورى أو الاختيار من قِبَلِ الناس للإمام والخليفة وهو بذلك يعزل الشرع عن التدخل في تلك المسألة .

ثانياً : على الرأي الأول تكون الإمامة قائمة على أساس تفضيل العالم على غيره ، وذلك لأن الإمام عندهم يجب أن تتوفر فيه الأعلمية والأفضلية فضلاً عن باقي الصفات والملكات الخُلقية والخَلقية بأعلى مراتبها فعلم الإمام علم لدني منْ الله تعالى لكي يصلح لإدارة شؤون الأمة في جميع مجالات الحياة وعلى مر العصور ولعل هذه هي نقطة الخلاف الجوهرية بينهُ وبين الفرق الأخرى .

بينما على الرأي الآخر لا يؤخذ العلم أو الاعلمية أساساً في الإمام بل يجوز عندهم تفضيل غير الأعلم على الأعلم ، بل حتى تفضيل الحاكم الفاسق وجواز حكمهُ عندهم وهذا مما يُقبحهُ العقل قبل الشرع ، ولعل هذه هي النكته في عدم سلوكهم الطريق الذي أرادهُ الله تعالى للبشرية في هذه الحياة للوصول إلى الهدف المنشود من هذه الخُلقة الا وهو الوصول إلى الكمال الذي من أجله خلق الإنسان لنيل السعادة في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : إن الوحي نزل في بيت الرسالة فأهل القربى أولى وأدرى وأعرف الناس فيه ومثلما يُقال : (أهل مكة أدرى بشعابها) والأحرى بالعاقل أن يأخذ عقيدتهُ منهم(ع).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بينما يرد على الرأي الآخر فإنهُ ليس كل صحابة الرسول (ص)على صواب ، قال تعالى :[وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ] (آل عمران :144) .

رابعاً : على الرأي الأول فإن الإمامة امتداد لخط الرسالة المحمدية الخاتمة التي أرادها الله تعالى للأمة أجمع لكي يصلوا إلى طريق الكمال الذي من أجله خُلقوا في هذه الحياة لينالوا رضا الله والسعادة في الدنيا والآخرة .

بينما على الرأي الآخر فإن التاريخ والكتب تشهد لما صَدَرَ من بعضهم من ويلات على الأمة بسبب ابتعاد كثير منهم عن الطريق الذي خطهُ المولى تعالى لهذه الأمة .

خامساً : إن العمل على وفق مذهب الرأي الأول مبرى للذمة بلا ريبٌ أو شك ، وقد دلت على ذلك الأدلة العقلية والنقلية .

بينما يكون العمل على وفق الرأي الآخر غير مبرئ لذمة المكلف وذلك لأن العقل والنقل لا يُجيز العمل على وفق ما لا يُريدهُ المولى تعالى .

وللقارئ الحكم بعد كل هذا .

المصادر

[1] الأنصاري، أ.أ.م .(1965) .*الجامع لأحكام القرآن* .دار إحياء التراث العربي.
[2] الأردبيلي، أ.م. (د.ت) .*زبدة البيان في أحكام القرآن* (م.ب. البهبودي). المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية.
[3] الأندلسي، أ.ح .(1993) .*البحر المحيط* (ع.أ. عبد الموجود، ع.م. معوض). دار الكتب العلمية.
[4] الآلوسي، م. (د.ت) .*روح المعاني* .دار الفكر للطباعة والنشر.
[5] العاملي، ع.ب.ن. (1383هـ) .*الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم* (م.ب. البهبودي). المكتبة المرتضوية.
[6] البرهان، ه.ب .(2006) .*البرهان* (لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[7] الطبري، ج .(2003) .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (ع.ب. الزكي). ط1.
[8] الفخر الرازي .(1938) .*التفسير الكبير* .المطبعة البهية المصرية.
[9] الفيروز آبادي، م.ب.ي. (د.ت) .*القاموس المحيط* (إ. شمس الدين). منشورات الأعلمي.
[10] القندوزي، س.ب.إ. الحنفي .(1997) .*ينابيع المودة* .مكتبة الأعلمي للمطبوعات.
[11] القشيري .(2000) .*لطائف الإشارة* (إ. بسيوني). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[12] الحاكم الحسكاني .(1990) .*شواهد التنزيل* (م.ب. المحمودي). ط1.
[13] الحسن بن علي الطبرسي. (1422هـ) .*أسرار الإمامة* (قسم الكلام). ط1.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[14] جعفر السبحاني. (1426هـ) .*محاضرات في الإلهيات* (ع.الرباني الكلباكاني). ط8.
[15] محمد الموسوي الشيرازي. (1423هـ) .*الفرقة الناجية* (ف. الفراتي). إنتشارات مدين.
[16] ناصر مكارم الشيرازي. (1413هـ) .*الأمثل* .مؤسسة البعثة.
[17] الفيروز آبادي، م.ب.ي. (د.ت) .*معجم اللغة* (ز.ع.م. سلطان). مؤسسة الرسالة.
[18] أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (1427هـ) .*مجمع البيان في تفسير القرآن* .دار المرتضى.
[19] الكليني، (1363ش) .*الكافي* (ع.أ. الغفاري). ط5.
[20] الطبرسي، أ.ع. (1427هـ) .*مجمع البيان في تفسير القرآن* .دار المرتضى.
[21] الفخر الرازي، ط1، المطبعة البهية المصرية، 1357هـ-1938م.
[22] صدر الدين القبانجي. (د.ت) .*مطارحات في نقد الفكر الحداثي* .ط1.
[23] المرعشي النجفي. (1425هـ) .*إثبات الهداة* .ط1.
[24] الفخر الرازي، 1357هـ .*التفسير الكبير* .المطبعة البهية.
[25] الشيرازي، أ.س.ب.ع. (1429هـ) .*أنوار التنزيل وأسرار التأويل* .دار الكتب العلمية.
[26] الشيرازي، م.م. (1423هـ) .*الفرقة الناجية* .مطبعة شريعت – مكتبة الأمين.
[27] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير* .المطبعة البهية.
[28] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[29] الزومخشري، م.ب.ع. الخوارزمي .(1997) .*الكشاف* (ع.ر. المهدي). دار إحياء التراث العربي.
[30] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[31] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[32] فضل الله، م.ح. (1419هـ) .*من وحي القرآن* (مزيدة ومنقحة). دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع.
[33] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[34] محمود بن عمر الزومخشري .(1997) .*الكشاف* (ع.ر. المهدي). دار إحياء التراث العربي.
[35] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[36] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[37] الطباطبائي، م.ح. (1425هـ) .*الميزان* .منشورات المجتبى للمطبوعات.
[38] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[39] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[40] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[41] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[42] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[43] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[44] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[45] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[46] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[47] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[48] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[49] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[50] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.
[51] الرازي، ف. (د.ت) .*التفسير الكبير*.
[52] الرازي، ف. (1357هـ) .*التفسير الكبير*.